نوعٌ من المجاز.

الفَنُّ الثالثُ: عِلْمُ الْبَدِيعِ

وهو علم يعرف به وجوهُ تحسينِ الكلامِ، بعد رعايةِ المطابقةِ، ووضوحِ الدَّلالَةِ:

وهي[1] ضربان: معنويٌّ، ولفظى:

المحسِّناتُ المعنويَّة

أما المعنويُّ: فمنه:

المطابَقَةُ: وتسمَّى الطباقَ، والتضادَّ أيضًا، وهى الجمع بين متضادَّيْنِ، أى: معنَيَيْنِ متقابلَيْنِ فى الجملة، ويكون بلفظَيْنِ:

من نوعٍ: اسمَيْن؛ نحو: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[2]، أو فعلَيْنِ؛ نحوُ: ﴿يُحْيِى وَيُمِيتُ﴾[3]، أو حرفين؛ نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[4]

أو من نوعَيْنِ؛ نحو: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[5].

وهو ضَرْبَان: طباق الإيجاب؛ كما مر.

وطباق السلب: نحو: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ﴾[6]، ونحو: ﴿فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[7].

ومن الطباق نحو قوله [من الطويل]:

---

(١) من (شروح التلخيص) وفى المتن (هو).

(٢) الكهف: ١٨.

(٣) آل عمران: ١٥٦.

(٤) البقرة: ٢٨٦.

(٥) الأنعام: ١٢٢.

(٦) الروم: ٦-٧ ، وتمام الآية السابعة ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ وبين "لايعلمون" و"يعلمون" طباق سلب بالنفى وعدمه.

(٧) المائدة: ٤٤.

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا مَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إلاَّ وَهْى مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرِ[1]

ويلحق به نحوُ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[2]؛ فإن الرحمةَ مسبَّبةٌ عن اللين، ونحوُ قوله [من الكامل]:

لاَ تَعْجَبِى يَا سَلْمُ مِنْ رجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى[3]

ويسمى الثانى إيهامَ التضادِّ.

المقابلة

ودخَلَ فيه ما يختَصُّ باسم المقابلة؛ وهى أن يؤتى بمعنَيَيْنِ متوافقَين أو أكثر، بما يُقَابلُ ذلك على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل؛ نحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[4]، ونحو قوله[5] [من البسيط]:

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالإِفْلاَسَ بِالرَّجُلِ

ونحوُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[6]، المرادُ باستغنَى: أنه زَهِدَ فيما عند الله تعالى كأنه مستَغْنٍ عنه؛ فلم يَتَّق، أو استغنَى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة؛ فلم يَتَّقِ.

وزاد السكاكى: وإذا شُرِطَ هنا أمرٌ، شُرِطَ ثَمَّةَ ضِدُّه؛ كهاتيْن الآيتين؛ فإنه لما جُعِلَ التيسيرُ مشتَرَكًا بين الإعطاء والاتقاءِ والتصديق، جُعِلَ ضِدُّهُ مشتركًا بين أضدادها.

---

(١) البيت لأبى تمام.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) البيت لدعبل.

(٤) التوبة: ٨٢.

(٥) البيت لأبى دلامة، وقيل أبولأمة، فى المصباح ص١٩٣، الإيضاح ص٤٨٦، والإشارات ص٦٣.

(٦) الليل: ٥-١٠.

مراعاة النظير

ومنه: مراعاة النظير، ويسمَّى التناسُبَ والتوفيق، وهو جمع أمر ومـا يناسـبه لا بالتضاد؛ نحوُ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[1]، وقوله [من الخفيف]:

كَالْقِسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ بَلِ الأَسْـ ... ـهُمِ مَبْرِيَّـةً بَـلِ الأَوْتَـارِ[2]

ومنها[3]: ما يسمِّيه بعضهم: تشابُهَ الأطراف؛ وهو أن يَختِمَ الكلامَ بما يناسب ابتداءه فى المعنى؛ نحو: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[4]، ويُلْحَقُ بها نحو: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[5]، ويسمَّى إيهامَ التناسب.

الإرصاد

ومنه: الإرصاد، ويسمِّيه بعضهم: التَّسْهِيمَ؛ وهو أن يُجْعَلَ قبل العَجُزِ من الفقْرة أو من البيت ما يدل عليه إذا عُرِفَ الرويّ، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[6]، وقوله [الوافر]:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ[7]

المشاكلة

ومنه: المشاكلة؛ وهى ذكر الشيء بلفظِ غيرِهِ؛ لوقوعِهِ فى صحبته، تحقيقًا أو تقديرًا:

---

(١) الرحمن: ٥.

(٢) البيت للبحترى.

(٣) أى من مراعاة النظير.

(٤) الأنعام: ١٠٣.

(٥) الرحمن: ٥-٦.

(٦) العنكبوت: ٤٠.

(٧) البيت لعمرو بن معد يكرب.

فالأول: نحوُ قوله[1] [من الكامل]:

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ... قُلْتُ: اطْبُخُوا لِى جُبَّةً وَقَمِيصَا

ونحو: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[2].

والثانى: نحوُ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾[3]، وهو مصدَرٌ مؤكِّد لـ ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ أى: تطهيرَ الله؛ لأنَّ الإيمانَ يطهِّر النفوس، والمعنى فيه: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمُّونه: (المَعْموديَّة)، ويقولون: إنَّه تطهيرٌ لهم؛ فعبَّر عن الإيمان بالله بـ "صبغةَ اللهِ" للمشاكلة بهذه القرينة.

المزاوجة

ومنه: المزاوجة؛ وهى أن يُزَاوَجَ بين معنيَيْنِ فى الشرط والجزاء؛ كقوله[4] [من الطويل]:

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِى فَلَجَّ بِى الْهَوَى ... أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِى فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ

العكس

ومنه: العكس؛ وهو أن يقدَّمَ جزءٌ فى الكلام على جزء، ثم يؤخَّر، ويقَعُ على وجوه:

منها: أن يقع بين أحد طرفى جُمْلة وما أضيف إليه؛ نحو: عاداتُ السادات ساداتُ العادات.

ومنها: أن يقع بين متعلقى فِعْلَيْنِ فى جملتين؛ نحو: ﴿يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ

---

(١) البيت لأبى الرقعمق الأنطاكى، المصباح ص١٩٦، والإيضاح ص٤٩٤.

(٢) المائدة: ١١٦.

(٣) البقرة: ١٣٨.

(٤) البيت للبحترى، ديوانه ص٨٤٤، التبيان للطيبى ٢/٤٠٠ بتحقيقى ويروى (أصاخ) بدل (أصاخت).

وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَى﴾[1].

ومنها: أن يقع بين لفظَيْنِ فى طَرَفَى جملةٍ نحو: ﴿لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[2].

الرجوع

ومنه: الرجوع؛ وهو العودُ إلى الكلام السابق بالنقض لنكتة؛ كقوله [من البسيط]:

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِى لم يُعْفِها الْقِدَمُ ... بَلَى وَغَيَّرَها الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ[3]

التورية

ومنه: التورية، وتسمَّى الإيهامَ أيضًا؛ وهى أن يطلق لفظ له معنيان، قريبٌ وبعيدٌ، ويرادَ البعيد؛ وهى ضربان:

مجرَّدةٌ: وهى التى لا تُجَامِعُ شيئًا مما يلائم القريب؛ نحو: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[4].

ومرشَّحة؛ نحو: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[5].

الاستخدام

ومنه: الاستخدام؛ وهو أن يراد بلفظٍ له معنيان أحدُهما، ثُمَّ بالآخَرِ الآخَرُ، أو يرادَ بأحدِ ضميرَيْنِ أحدُهُما، ثم بالآخَرِ الآخَرُ:

فالأوَّل: كقوله[6] [من الوافر]:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ... رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

---

(١) يونس: ٣١.

(٢) الممتحنة: ١٠.

(٣) البيت لزهير ديوانه ص١٤٥، الجرجانى فى الإشارات ص٢٧١.

(٤) طه: ٥.

(٥) الذاريات: ٤٧.

(٦) البيت لجرير أو لمعاوية بن مالك.

والثانى: كقوله[1] [من الكامل]:

فَسَقَى الْغَضَى وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُ شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِى وَضُلُوعِي

اللف والنشر

ومنه: اللف والنشر؛ وهو ذكر متعدِّدٍ على التفصيلِ أو الإجمالِ، ثم ما لِكُلٍّ واحد من غير تعيين؛ ثقةً بأن السامع يردُّه إليه.

فالأول: ضَرْبان؛ لأن النشر إمَّا على ترتيب اللف؛ نحوُ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[2]. وإما على غير ترتيبه؛ كقوله[3] [من الخفيف]:

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حِقْفٌ وَغُصْنٌ وَغَزَالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرِدْفَا

والثانى: كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾[4] أى: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى؛ فَلَفَّ لعدم الالتباس؛ للعلم بتضليل كل فريقٍ صاحبَهُ.

الجمع

ومنه: الجمع؛ وهو أن يُجْمَعَ بين متعدِّدٍ فى حكم واحد[5]؛ كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[6]، ونحو[7] [من الرجز]:

---

(١) البيت للبحترى.

(٢) القصص: ٧٣.

(٣) البيت لابن حيوس ديوانه ٤٧/٢، والإيضاح ص٥٠٤، والمصباح ص٢٤٧. والحقف: الجملة من الرمل.

(٤) البقرة: ١١١.

(٥) من (شرح التلخيص).

(٦) الكهف: ٤٦.

(٧) البيت لأبى العتاهية، ديوانه ص٤٤٨ من أرجوزته ذات الأمثال، والطراز ١٤٢/٣، والمصباح ٢٤٧.

إِنَّ الشَّبَابَ[1] وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَهْ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَى مَفْسَدَهْ

التفريق

ومنه: التفريق؛ وهو إيقاعُ تبايُنٍ بين أمرين من نوعٍ، فى المدحِ أو غيره، كقوله[2] [من الخفيف]:

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الأَمِيرِ وَقْتَ سَخَاءِ
فَنَوَالُ الأَمِيرِ بَدْرَةُ عَيْنٍ وَنَوَالُ الْغَمَامِ قطْرَةُ مَاءِ

التقسيم

ومنه: التقسيم؛ وهو ذِكْرُ متعدِّدٍ، ثم إضافةُ ما لكلٍّ إليه على التَّعْيين؛ كقوله[3] [من البسيط]:

وَلاَ يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ إِلاَّ الأَذَلاَّن عَيْرُ الْحَى وَالْوَتَدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلاَ يَرْثِى لَهُ أَحَدُ

الجمع مع التفريق

ومنه: الجمع مع التفريق؛ وهو أن يدخُلَ شيئان فى معنى، ويُفْرَقَ بين جهتَى الإدخال؛ كقوله[4] [من المتقارب]:

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِى ضَوْئِهَا وَقَلْبِىَ كَالنَّارِ فِى حَرِّهَا

الجمع مع التقسيم

ومنه: الجمع مع التقسيم؛ وهو جمع بين متعدِّدٍ تحتَ حكمٍ، ثم تقسيمُهُ، أو العكس:

---

(١) تصحفت فى (ط) إلى (الشاب).

(٢) البيتان للوطواط، الإشارات ص٢٧٤، والطراز ١٤١/٣، المصباح ٢٤٧ بلا عزو.

(٣) للمتلمس. عير: حمار.

(٤) البيت لرشيد الدين الوطواط، أورده الجرجانى فى الإشارات ص٣٧٤.

فالأول: كقوله[1] [من البسيط]:

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ ... تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبِيَعُ

لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا ... وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا، وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

والثاني: كقوله[2] [من البسيط]:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... إِنَّ الْخَلَائِقَ -فَاعْلَمْ- شَرُّهَا الْبِدَعُ

الجمع مع التفريق والتقسيم

ومنه: الجمع مع التفريق والتقسيم؛ كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[3]، وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

أحدهما: أن تذْكُرَ أحوال الشيءِ مضافًا إلى كلِّ ما يليق بـه؛ كقولـه[4] [من الطويل]:

أُسَائِلُ حَقِّي بِالقَنَا وَمَشَايِخٍ ... كَأَنَّهُمُ وَمِن طُولِ مَا التَثَمُوا مُرْدُ

ثِقَالٌ إِذَا لاَقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا ... كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا

والثاني: استيفاءُ أقسامِ الشيء؛ كقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾[5].

---

(١) البيتان للمتنبي، ديوانه ٢/٢٢٤، والإيضاح ص٥٠٥، والمصباح ٢٤٨، خرشنة: اسم بلد.

(٢) البيتان لحسان بن ثابت في ديوانه ص٢٣٨، والطراز ٣/١٤٤، والمصباح ص٢٤٩.

(٣) هود: ١٠٥-١٠٨.

(٤) البيتان للمتنبي.

(٥) الشورى: ٤٩-٥٠.

التجريد

ومنه: التجريد؛ وهو أن يُنْتَزَعَ مِنْ أمرٍ ذى صفة آخَرُ مثلُهُ فيها؛ مبالغةً لكمالها فيه، وهو أقسام:

منها: نحو قولهم: لى من فلانٍ صديقٌ حميم، أى: بلَغَ فلانٌ من الصداقة حَدًّا صَحَّ معه أن يُسْتَخْلَصَ منه آخَرُ مثلُهُ فيها.

ومنها: نحوُ قولهم: لَئِنْ سألْتَ فلانًا، لتسأَلَنَّ به البَحْرَ.

ومنها: نحو قوله [من الطويل]:

وَشَوْهَاءَ تَغْدُو بِى إِلَى صَارِخِ الْوَغَى ... بِمُسْتَلْئِمٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُرَحَّلِ[1]

ومنها: نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾[2] أى: فى جهنم، وهى دار الخلد.

ومنها: نحو قوله [من الكامل]:

وَلَئِنْ بَقِيتُ لأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ ... تَحْوِى الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ[3]

وقيل: تقديره: أو يموتَ منى كريمٌ. وفيه نظر.

ومنها: نحو قوله [من المنسرح]:

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِىَّ وَلاَ ... يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفِّ مَنْ بَخِلا[4]

ومنها: مخاطبةُ الإنسانِ نفسَهُ؛ كقوله [من البسيط]:

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ[5]

---

(١) البيت لأبى لأمة، الإيضاح ص٢/٥، والمصباح ص٢٣٧. الشوهاء: الفرس القبيح المنظر. تعدو: تسرع. صارخ: مستغيث. مستلئم: لابس لأمة؛ وهى الدرع. الفنيق: الفحل المكرم. المرحل: من: رحل البعير: أشخصه عن مكانه وأرسله.

(٢) فصلت: ٢١.

(٣) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٧٨ وعزاه للحماسى.

(٤) البيت للأعشى.

(٥) البيت للمتنبى.

ومنه: المبالغة المقبولة، والمبالغةُ: أن يُدَّعَى لوصفٍ بلوغُهُ فى الشدَّة أو الضعف حَدًّا مستحيلاً أو مستبعدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ متناهٍ فيه[1].

وتنحصر فى: التبليغ، والإغراق، والغُلُوِّ؛ لأن المُدَّعَى: إنْ كان ممكنًا عقلاً وعادةً: فتبليغٌ؛ كقوله[2] [من الطويل]:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

وإن كان ممكنًا عقلاً لا عادةً: فإغراق؛ كقوله[3][من الوافر]:

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالاَ

وهما مقبولان؛ وإلا[4] فغُلُوٌّ؛ كقوله[5][من الكامل]:

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِى لَمْ تُخْلَقِ

والمقبولُ منه أصنافٌ؛ منها: ما أدخل عليه ما يقرِّبه إلى الصحة؛ نحو: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[6].

ومنها: ما تضمَّن نوعًا حسنًا من التخييل؛ كقوله[7] [من الكامل]:

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا لَوْ تَبْتَغِى عَنَقًا عَلَيْهِ لأَمْكَنَا

وقد اجتمعا فى قوله[8] [من الطويل]:

---

(١) أى فى الشدة أو الضعف.

(٢) البيت لامرئ القيس ديوانه (١) ص١٥٦، (ب) ص٨٨، والإشارات ص٢٧٨، والمصباح ص٢٢٤.

(٣) البيت لعمرو بن الأيهم التغلبى، الإشارات ص٢٧٩، والمصباح ص٢٢٤.

(٤) بأن كان غير ممكن عقلاً ولا عادة.

(٥) البيت لأبى نواس ديوانه ص٤٥٢، والطراز ٣١٤/٢، والمصباح ص٢٢٩.

(٦) النور: ٣٥.

(٧) البيت للمتنبى فى ديوانه، الإشارات ص٢٧٩ السنابك: حوافر الخيل. العثير: الغبار. العنق: نوع من السير.

(٨) وهو للقاضى الأرجانى، أورده الجرجانى فى الإشارات ص ٢٨٠.

يُخَيَّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

ومنها: ما خُرِّجَ مَخْرَجَ الهزل والخلاعة؛ كقوله[1] [من المنسرح]:

أَسْكَرُ بِالأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّـ ـرْبِ غَدًا إِنَّ ذَا مِنَ الْعَجَبِ

المذهب الكلامي

ومنه: المذهب الكلامي؛ وهو إيرادُ حجة للمطلوب على طريق أهل الكلام؛ نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2]، وقوله[3] [من الطويل]:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي جِنَايَةً لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَءًا لِي جَانِبٌ مِنَ الأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ أُحَكِّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ

كَفِعلكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا

حسن التعليل

ومنه: حسن التعليل؛ وهو أن يُدَّعَى لوصف علةٌ مناسبةٌ له باعتبارٍ لطيف غير حقيقيٍّ، وهو أربعةُ أضرُب؛ لأنَّ الصفةَ إمَّا ثابتةٌ قصدَ بيانُ علّتها، أو غيرُ ثابتةٍ أُريدَ إثباتُها:

والأولى: إما ألاَّ يَظْهَرَ لها فى العادة علةٌ؛ كقوله[4] [من الكامل]:

لَمْ يَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَصَاءُ

أو يَظْهَرَ لها علةٌ غيرُ المذكورة؛ كقوله[5] [من الرمل]:

---

(١) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٧٩ بلا عزو.

(٢) الأنبياء: ٢٢.

(٣) الأبيات للنابغة يعتذر إلى النعمان. ديوانه ص٧٢، والمصباح ص٢٠٧، والإيضاح ص٥١٧.

(٤) البيت للمتنى. الرحصاء: عرق الحمى.

(٥) البيت للمتنبى، شرح ديوانه ١٤٤/١، والأسرار ص٣٣٧، والإشارات ص٢٨١.

مَا بِـهِ قَتْـلُ أَعَادِيـهِ وَلَكِـنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الـذِّئَابُ

فإنَّ قَتْلَ الأعداءِ فى العادةِ لدفعِ مَضَرَّتِهم، لا لما ذكره.

والثانية: إما ممكنة؛ كقوله [من البسيط]:

يَا وَاشِيًا حَسُنَتْ فِينَـا إِسَـاءَتُهُ نَجَّى حِذَارُكَ إِنْسَانِى مِنَ الْغَرَقِ[1]

فإنَّ استحسانَ إساءة الواشى ممكنٌ؛ لكنْ لَمَّا خالَفَ الناسَ فيه، عقَّبه بأنَّ حذاره منه نجَّى إنسانَهُ من الغرق فى الدموع.

أو غيرُ ممكنة؛ كقوله [من البسيط]:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوْزَاءِ خِدْمَتَهُ لَمَا رَأَيْت عَلَيْهَا عِقْـدَ مُنْتَطِـقِ

وأُلْحِقَ به ما يُبْنَى على الشك؛ كقوله[2] [من الطويل]:

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرْقَـأُ لَهُـنَّ مَـدَامِعُ

التفريع

ومنه: التفريع؛ وهو أن يُثْبِتَ لمتعلَّقِ أمرٍ حُكْمٌ بعد إثباتِهِ لمتعلَّقٍ له آخَرَ؛ كقولـه[3] [من البسيط]:

أَحْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَـافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمُ تَشْفِى مِنَ الْكَلَبِ

تأكيد المدح بما يشبه الذم

ومنه: تأكيدُ المدح بما يُشْبِهُ الذَّمَّ، وهو ضَرْبان:

أفضلهما: أن يستثنى من صفةِ ذمٍّ منفيةٍ عن الشيء صفةُ مدحٍ بتقديرِ دخولها فيها؛ كقوله [من الطويل]:

---

(١) البيت لمسلم بن الوليد، ديوانه ص٣٢٨، الطراز ٣/١٤٠، والمصباح ص٢٤١.

(٢) لأبى تمام. ديوانه ص٤٢٥، والإيضاح ص٥٢٣، والمصباح ص٢٤٢.

(٣) البيت للكميت، الإيضاح ص٥٢٣، و الطراز ٣/١٣٥، والمصباح ٢٣٨.

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ[1]

أى: إن كان فلولُ السيف عيبًا، فهو فيهم عيبًا منه على تقدير كونه منه، وهو محال، فهو فى المعنى تعليقٌ بالمحال، فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببيّنة، وأنَّ الأصلَ فى الاستثناء هو الاتصالُ؛ فذِكْرُ أداته قبل ذِكْرِ ما بعدها يُوهِمُ إخراجَ شيءٍ ممَّا قبلها، فإذا وليَهَا صفةُ مدحٍ، جاء التأكيد.

والثانى: أنْ يَثْبُتَ لشيء صفةُ مدح، ويُعَقَّبَ بأداة استثناء تليها صفةُ مدحٍ أخرى له؛ نحو: "أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّى مِنْ قُرَيْشٍ"[2] وأصل الاستثناء فيه -أيضًا- أن يكونَ متصلاً كالضَّرْب الأوَّل؛ لكنَّه لم يقدَّرْ متصلاً؛ فلا يفيد التأكيدَ إلا من الوجه الثاني؛ ولهذا كان الأولُ أفضلَ.

ومنه ضَرْبٌ آخر؛ وهو نحو: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾[3] والاستدراكُ فى هذا الباب كالاستثناء؛ كما فى قوله[4] [من الطويل]:

هُوَ الْبَدْرُ إِلاَّ أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا ... سِوَى أَنَّهُ الضِّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ

تأكيد الذم بما يشبه المدح

ومنه: تأكيد الذم بما يشبه المدح، وهو ضربان:

أحدهما: أن يُستَثْنَى من صفةِ مدحٍ منفيَّةٍ عن الشيء صفةُ ذمٍّ له، بتقديرِ دخولها فيها؛ كقولك: فلانٌ لا خَيْرَ فيه إلا أنه يسيء إلى مَنْ أحسَنَ إليه.

وثانيهما: أن يَثْبُتَ لشيء صفةُ ذمٍّ، ويُعَقَّبَ بأداةِ استثناء تليها صفةُ ذمٍّ أخرَى له؛

---

(١) البيت للنابغة الذبيانى، ديوانه ص٤٤، والإشارات ص١١١، والتبيان للطيبى، والمصباح ص٢٣٩.

(٢) أورده العجلونى بنحوه فى كشف الخفاء وقال: قال فى اللآلئ: معناه صحيح، وانظر كشف الخفاء للعجلونى (١/٢٠٠، ٢٠١).

(٣) الأعراف: ١٢٦.

(٤) البيت لبديع الزمان الهمذانى يمدح خلف بن أحمد الصفار، أمير سجستان وكرمان، وأورده الرازى فى نهاية الإيجاز ص٢٩٣.

كقوله: فلانٌ فاسقٌ إلا أنه جاهلٌ.

وتحقيقُهُما على قياسِ ما مَرَّ.

الاستتباع

ومنه: الاستتباع؛ وهو المدحُ بشيءٍ على وجهٍ يَستتْبِعُ المدحَ بشيء آخر؛ كقوله [من الطويل]:

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئْتَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ[1]

مدحه بالنهايةِ فى الشجاعةِ على وجهٍ استتبعَ مدحَهُ بكونه سببًا لصلاحِ الدنيا ونظامِها، وفيه أنه نَهَبَ الأعمارَ دون الأموال، وأنه لم يَكُنْ ظالمًا فى قتلهم.

الإدماج

ومنه: الإدماج؛ وهو أن يُضَمَّنَ كلامٌ سيق لمعنًى معنًى آخر؛ فهو أعَمُّ من الاستتباع؛ كقوله [من الوافر]:

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا[2]

فإنه ضمَّن وصفَ الليل بالطُّولِ الشكايةَ من الدهر.

التوجيه

ومنه: التوجيه؛ وهو إيرادُ الكلامِ محتمِلاً لوجهَيْنِ مختلفَين؛ كقول من قال لأعور [من مجزوء الرمل]:

لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءْ[3]

السكاكى: ومنه متشابِهَاتُ القرآنِ باعتبار.

---

(١) البيت للمتنبى من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ديوانه ١/٢٧٧، والإشارات ص٢٨٤.

(٢) البيت للمتنبى، ديوانه ١/١٤٠، والإشارات ص٢٨٥.

(٣) هو لبشار. وصدره:

خَاطَ لِي عَمْرٌو قَبَاءْ

الهزل يراد به الجد

ومنه: الهزل الذى يراد به الجدُّ؛ كقوله[1] [من الطويل]:

إِذَا مَا تَمِيمِى أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ ... عَدِّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ؟!

تجاهل العارف

ومنه: تجاهل العارف؛ وهو -كما سماه السكاكي-: سَوْقُ المعلومِ مَسَاقَ غيرِهِ لنكتة:

كالتوبيخ فى قولِ الخارجيَّة [من الطويل]:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقًا ... كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابنِ

والمبالغة فى المدح؛ كقوله[3] [من البسيط]:

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ ... أَمِ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

أو فى الذم؛ كقوله[4] [من الوافر]:

وَمَا أَدْرِى وَلَسْتُ إِخَالُ أَدْرِى ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ؟!

والتدلُّه فى الحبِّ فى قوله [من البسيط]:

بِاللهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا ... لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ[5]

القولُ بالموجَبِ

ومنه: القول بالموجَب؛ وهو ضَرْبان:

أحدهما: أن تقَعَ صفةٌ فى كلامِ الغيرِ كنايةً عن شيء أُثْبِتَ له حكمٌ، فتثبتها لغيره

---

(١) البيت لأبى نواس.

(٢) البيت لليلى بنت طريف ترثى أخاها الوليد حين قتله يزيد بن معاوية، الإشارات ص٢٨٦، والمصباح ص٢٥.

(٣) البيت للبحترى، من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان، ديوانه ٤٤٢/١.

(٤) البيت لزهير، ديوانه ص٧٣.

(٥) البيت للحسين بن عبدالله أو العرجى الطراز ٨١/٣، والمصباح ص٨٨.

من غير تعرُّضٍ لثبوته لـ أو نفائه عنه؛ نحو: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

والثانى: حمل لفظ وقع كلامِ الغيرِ على خلافِ مرادِهِ، ممَّا يَحْتَمِلُهُ بذكْرِ متعلّقه؛ كقوله[2] [من الخفيف]:

قُلْتُ: ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْـ ـكَ مِـرَارًا قَالَ: ثَقَّلْتَ كَاهِلِى بِالأَيَـادِي

الاطراد

ومنه: الاطِّرَادُ؛ وهو أن تى بأسماءِ الممدوحِ أو غيرِهِ وأسماءِ آبائه، علـى ترتيـب الولادة، من غير تكلُّف؛ كقوله[3] [من الكامل]:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلتَ عُرُوشَهُمْ بِعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِـهَابِ

المحسنات اللفظية

وأما اللفظىُّ:

فمنه:

الجِنَاس بين اللفظين، وهو تشابُهُهُمَا فى اللفظ:

والتامُّ منه: أن يتفقا فى أنواعِ الحروف، وفى أعدادها، وفى هيئاتها، وفى ترتيبها:

فإنْ كانا من نوعٍ؛ كاسمين، سمى مُمَاثِلاً؛ نحو: ﴿وَيَـوْمَ تَقُـومُ السَّـاعَةُ يُقْسِـمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[4].

وإن كانا من نوعَيْنِ، سمى مستوفًى؛ كقوله [من الكامل]:

---

(١) المنافقون: ٨.

(٢) البيت للحسن بن أحمد المعروف بابن حجاج، وقيل: لمحمد بن إبراهيم الأسدى. أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٨٧.

(٣) البيت لربيعة بن سعد وقيل: لداود بن ربيعة الأسدى، الإشارات ص٢٨٨.

(٤) الروم: ٥٥.

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّـهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِاللهِ[1]

وأيضًا: إنْ كان أحدُ لفظَيْهِ مركَّبًا، سمى جِنَاسَ التركيبِ، فإنِ اتفقا فى الخطِّ، خُصَّ باسم المتشابه؛ كقوله [من المتقارب]:

إذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ[2]

وإلا خُصَّ باسمِ المفروق؛ كقوله[3] [من المديد]:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا مَ وَلاَ جَامَ لَنَا

مَا الَّذِى ضَرَّ مُدِيرَ الْـ جَامِ لَوْ جَامَلَنَا

وإنِ اختلفا فى هَيْئَات[4] الحروف فقطْ، يسمَّى محرَّفا، كقولهم: (جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البَرْدِ)، ونحوُهُ: (الجاهلُ إمَّا مُفْرِطٌ أو مُفَرِّطٌ)، والحرفُ المشدَّدُ فى حكم المخفَّفِ؛ كقولهم: (البِدْعَةُ شَرَكُ الشِّرْكِ).

وإن اختلفا فى أعدادها، يسمَّى ناقصًا؛ وذلك إمَّا بحرف فى الأول؛ مثل: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[5]، أو فى الوَسَط؛ نحو: "جَدِّى جَهْدِي"، أو فى الآخِرِ؛ كقوله [من الطويل]:

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ[6]

وربَّما سمِّىَ هذا مطرَّفًا.

---

(١) البيت لأبى تمام، من قصيدة يمدح فيها يحيى بن عبدالله، ديوانه ٣٤٧/٣، التبيان ص١٦٦، والإشارات ص٢٩٠.

(٢) البيت لأبى الفتح البستى على بن محمد، الطراز ٣٦٠/٢، والإشارات ص٢٩٠.

(٣) البيتان لأبى الفتح البستى، أوردهما محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٩١. والجام: الكأس، ومدير الجام: الساقى.

(٤) من (شروح التلخيص) وفى المتن (هيئة).

(٥) القيامة: ٢٩-٣٠.

(٦) لأبى تمام، ديوانه ٢٠٦/١، والطراز ٣٦٢/٢ وعجزه: تصول بأسياف قواضٍ قواضب.

وإمَّا بأكثر؛ كقولها [من الكامل]:

إنَّ البُكَـــاءَ هُـــوَ الشِّـــفَا ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَـوَانِحْ[1]

وربَّما سمى هذا مذيَّلاً.

وإن اختلفا فى أنواعها، فيشترَطُ ألاَّ يقعَ بأكثرَ من حرف:

ثُمَّ الحرفان: إنْ كانا متقاربَيْنِ سمِّى مضارِعًا، وهو إمَّا فى الأوَّل؛ نحوُ: "بينى وبَـيْنَ كِنِّى[2] ليلٌ دامِسٌ وطريق طامِسٌ"، أو فى الوَسَط؛ نحوُ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْـهُ وَيَنْـأَوْنَ عَنْهُ﴾[3]، أو فى الآخر؛ نحو: "الخَيْلُ معقودٌ بنواصيهَا الخَيْرُ"[4].

وإلا سُمِّى لاَحِقًا، وهو -أيضًا- إمَّا فى الأوَّل؛ نحوُ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَـزَةٍ﴾[5]، أو فى الوسَطَ؛ نحو: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَـقِّ وَبِمَـا كُنْـتُمْ تَمْرَحُونَ﴾[6]، أو فى الآخِرِ؛ نحو: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ﴾[7].

وإن اختلفا فى ترتيبها، سمى تجنيسَ القَلْب؛ نحوُ: "حسامُهُ فَتْحٌ لأوليائـه حَتْـفٌ لأعدائه"، ويسمَّى قلْبَ كُلٍّ، ونحوُ: "اللهُمَّ استُرْ عوراتِنَا، وآمِنْ رَوْعَاتِنا"[8]، ويسمى قَلْبَ بعض.

وإذا وقع أحدُهُما[9] فى أوَّل البيت، والآخَرُ فى آخِرِهِ، سمِّى مقلوبًا مجنَّحًا. وإذا ولى

---

(١) للخنساء، أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٩٢.

(٢) الكن: المنزل. وهذا من كلام الحريرى، والدامس: الشديد الظلمة.

(٣) الأنعام: ٢٦.

(٤) الحديث متفق عليه رواه البخارى فى "الجهاد"، ومسلم فى "الإمارة".

(٥) الهمزة: ١.

(٦) غافر: ٧٥.

(٧) النساء: ٨٣.

(٨) صحيح، أخرجه أحمد فى "المسند"، وأورده الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود، وصحيح ابن ماجة.

(٩) أى أحد اللفظين المتجانسين تجانس القلب.

أحَدُ المتجانِسَيْنِ[1] الآخَرَ، سُمِّيَ مزدَوَجًا ومكرَّرًا ومردَّدًا؛ نحوُ: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[2].

ويُلْحَقُ بالجناس شيئان:

أحدهما: أن يَجْمَعَ اللفظَيْنِ الاشتقاقُ؛ نحوُ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾[3].

والثانى: أن يجمعهما المشابَهَةُ؛ وهى ما يشبه الاشتقاقَ؛ نحوُ: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾[4].

رد العجز على الصدر

ومنه: رَدُّ العَجُزِ على الصَّدْرِ:

وهو فى النَّثْرِ: أن يُجْعَلَ أحدُ اللفظَيْنِ المكرَّرَينِ أو المتجانسَيْنِ أو المُلْحَقَيْنِ بهما فى أوَّلِ الفقْرةِ، والآخَرُ فى آخِرِها؛ نحو: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[5]، ونحو: (سائلُ اللئيمِ يَرْجِعُ ودَمْعُهُ سَائِلٌ)، ونحوُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[6]. ونحوُ: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾.

وفى النَّظْمِ: أن يكون أحدُهُما فى آخرِ البيتِ، والآخَرُ فى صدرِ المِصْراعِ الأولِ، أو حشوِهِ، أو آخِرِهِ، أو صدرِ المصراع الثانى؛ كقوله [من الطويل]:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِى النَّدَى بِسَرِيعِ[7]

وقوله [من الوافر]:

---

(١) أى تجانس كان.

(٢) النمل: ٢٢.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) الشعراء: ١٦٨.

(٥) الأحزاب: ٣٧.

(٦) نوح: ١٠.

(٧) البيت للأقيشر، الإشارات ص٢٣٤، والمصباح ص١٦٥.

وقوله [من الطويل] :

مَنْ كَانَ بِالبِيضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالبِيضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمَا[1]

وقوله [من الطويل]:

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّسَ سَاعَةٍ قَلِيلاً فَإِنِّى نَافِعٌ لِى قَلِيلُهَا[2]

وقوله [من الوافر]:

دَعَانِى مِنْ مَلاَمِكُمَا سِفَاهًا فَدَاعِى الشَّوْقِ قَبْلَكُمَا دَعَانِي[3]

وقوله [من الكامل]:

وَإِذَا الْبَلاَبِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَانْفِ الْبَلاَبِلَ بِاحْتِسَاءِ بَلاَبِلِ[4]

وقوله [من الوافر]:

فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِى وَمَفْتُونٌ بِرَنَّاتِ الْمَثَانِي[5]

وقوله [من السريع]:

أَمَّلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلاَحَ لِى أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلاَحْ[6]

وقوله [من المتقارب]:

ضَرَائِبَ أَبْدَعَتْهَا فِى السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيبَا[7]

---

(١) لأبى تمام القواضب: السيوف القاطعة. البيض : السيوف والنساء الجميلات. والبيت من قصيدة يمدح فيها أباسعيد محمد بن يوسف، ديوانه ٣٣٦/٣، والإشارات ص٢٩٦.

(٢) هو لذى الرمة غيلان بن عقبة، وفى الديوان "إلا تعلل ساعة" ديوانه ٩١٢/٢ط دمشق، والإشارات ص٢٩٦.

(٣) البيت للقاضى الأرجانى.

(٤) هو للثعالبى. البلابل الأولى: الطيور المعروفة. والثانية الهموم. والثالثة: أباريق الخمر. أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٩٦.

(٥) آيات المثانى: القرآن، ورنات المثانى: المزامير، والبيت للحريرى من مقاماته ص٥٢١، أورده الجرجانى.

(٦) البيت للأرجانى من قصيدة يمدح فيها شمس الملك بن نظام الملك، أورده الجرجانى فى الإشارات ص٢٩٧.

(٧) البيت للسرى الرفاء أخذه من قول البحترى:

بلونا ضرائب من قد نرى * فما أن رأينا لفتح ضريبًا.

ديوانه ١٥١/١، والتبيان ١٧٩.

وقوله [من الطويل]:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْـهِ لِسَـانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَـزَّانِ[1]

وقوله [من البسيط]:

لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الإِحْسَانِ زُرْتُكُـمُ وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلإِفْرَاطِ فِى الْخَصَرِ[2]

وقوله [من الكامل]:

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَـائِرِى أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضِـيرُ؟![3]

وقوله [من الطويل]:

وَقَدْ كَانَتِ الْبِيضُ الْقَوَاضِبُ فِى الْوَغَى بَوَاتِرَ فَهْىَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ[4]

السجع

ومنه: السجع؛ قيل: وهو تواطُؤُ الفاصلتَيْنِ من النثر على حرفٍ واحد، وهو معنَى قول السكاكى: هو فى النَّثْرِ كالقافيةِ فى الشعر.

وهو ثلاثة أَضْرُب:

مطرَّفٌ إن اختلفا فى الوزن، نحوُ: ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[5].

وإلاَّ، فإنْ كان ما فى إحدى القرينتَيْنِ أو أكثرُهُ مثْلَ ما يقابلُه من الأخـرى فى الـوزن والتقفية: فتَرْصِيعٌ؛ نحوُ: (فَهُوَ يَطْبَعُ الأسجاعَ بجَوَاهِرِ لَفْظِه، ويقرَعُ الأسماعَ بزواجِرِ وَعْظِه).

وإلاَّ فمتوازٍ؛ نحوُ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[6].

---

(١) لامرئ القيس، ديوانه ص٩٠، والإشارات ص٢٩٧.

(٢) للمعرّى، سر الفصاحة ص٢٦٧، والمصباح ص١١٤.

(٣) هو لابن أبى عينية، أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٩٧.

(٤) البيت لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها محمد بن حميد الطائى، فى ديوانه ٨٣/٤، والإشارات ص٢٩٨، بواتر: قاطعات. بتر: جمع أبتر، إذا لم يبق من بعده من يستعملها استعماله.

(٥) نوح: ١٣، ١٤.

(٦) الغاشية: ١٣-١٦.

وقيل: وأحسَنُ السجع تساوَتْ قرائنُهُ؛ نحوُ: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[1]، ثُمَّ ما طالت قرينتُه الثانيةُ؛ نحوُ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[2]، أو الثالثةُ؛ نحوُ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾[3]. ولا يَحْسُنُ أن يُؤتَى بقرينة أقصَرَ منها كثيرًا.

والأسجاعُ مبنيَّةٌ على سكونِ الأعجاز؛ كقولهم: ما أبعَدَ ما فاتْ، وما أقرَبَ ما هو آتْ.

قيل: ولا يقالُ: فى القرآنِ أسجاعٌ، بل يقال: فواصل.

وقيل: السَّجْعُ غيرُ مختَصٍّ بالنثر، ومثاله فى النَّظمِ قولُهُ [من الطويل]:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِى وَأَثْرتْ بِهِ يَدِى ... وَفَاضَ بِهِ نُمْدِى وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي[4]

ومن السجع على هذا القول ما يسمَّى التشطيرَ؛ وهو جعلُ كلٍّ من شَطْرَى البيت سجعةً مخالفةً لأختها؛ كقوله[من البسيط]:

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ ... لِلهِ مُرْتَغِبٍ فِى اللهِ مُرْتَقِبِ

الموازنة

ومنه: الموازنة؛ وهى تساوِى الفاصلتَيْنِ فى الوزن دون التقفية؛ نحو: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِى مَبْثُوثَةٌ﴾[5].

وإذا تساوَى الفاصلتان: فإنْ كان ما فى إحدى القرينتين أو أكثرُه مثلَ ما يقابلُهُ من القرينة الأخرى فى الوزنِ، خُصَّ باسم المماثلة؛ نحوُ: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ

---

(١) الواقعة: ٢٨-٣٠.

(٢) النجم: ١-٢.

(٣) الحاقة: ٣٠-٣١.

(٤) هو لأبى تمام، ديوانه ص١٠٣، الإشارات ص٣٠١، والمصباح ١٦٩.

(٥) الغاشية: ١٥-١٦.

وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]، وقوله [من الطويل]:

مَهَا الْوَحْشِ إِلاَّ أَنَّ هَاتَا أَوَانِسٌ قَنَا الْخَطِّ إِلاَّ أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ[2]

القلب

ومنه: القلب؛ كقوله[3] [من الوافر]:

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

وفى التنزيل: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾[4]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[5].

التشريع

ومنه: التشريع؛ وهو بناءُ البيتِ على قافيتَيْنِ يَصِحُّ المعنَى عند الوقوف على كُلٍّ منهما؛ كقوله[6] [من الكامل]:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الأَكْدَارِ

لزوم ما لا يلزم

ومنه: لزومُ ما لا يَلْزَمُ؛ وهو أن يجئ قبلَ حرفِ الرَّوِىِّ -أو ما فى معناه من الفاصلة - ما ليس بلازم فى السجع؛ نحوُ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾[7] وقوله[8] [من الطويل]:

---

(١) الصافات: ١٧-١٨.

(٢) لأبى تمام، ديوانه ص٢٢٦، التبيان ص١٧١.

(٣) للأرجانى.

(٤) يس: ٤٠.

(٥) المدثر: ٣.

(٦) للحريرى فى مقاماته ص١٩٢، والمصباح ص١٧٦.

(٧) الضحى: ٩-١٠.

(٨) الأبيات أوردها محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣٠٣، وهى لعبدالله بن الزبير الأسدى فى مدح عثمان بن عفان، وينسبان لأبى الأسود الدؤلى فى مدح عمرو بن سعيد ابن العاص.

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبٍ[1] الْغِنى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلاَ مُظْهِرِ الشَّكْوَى إذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا ... فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وأصلُ الحسنِ فى ذلك كلِّه: أن تكونَ الألفاظُ نابعةً للمعانى، دون العكس.

خاتمةٌ: فى السَّرقَاتِ الشِّعْرِيَّة، وما يَتَّصِلُ بها، وغيرِ ذلك

اتفاقُ القائلَين إنْ كان فى الغَرَضِ على العمومِ -كالوصف بالشجاعة، والسخاء، ونحو ذلك- فلا يُعَدُّ سرقةً؛ لتقرُّره فى العقولِ والعادات. وإنْ كان فى وجهِ الدَّلالَةِ؛ كالتشبيه، والمجاز، والكناية، وكذِكْرِ هيئات تدُلُّ على الصفة؛ لاختصاصها بمَنْ هى له- كوصفِ الجَوَادِ بالتهلُّلِ عند ورود العُفَاة، والبخيلِ بالعُبُوسِ مع سعة ذات اليد-: فإن اشتركَ الناسُ فى معرفتِهِ لاستقرارِهِ فيهما[2]؛ كتشبيه الشجاع بالأسد، والجَوَادِ بالبَحْر، فهو كالأول؛ وإلاَّ جاز أن يُدَّعَى فيه السبقُ والزيادة.

وهو[3] ضَرْبان؛ خَاصِّىٌّ فى نفسِهِ غريبٌ، وعامى تُصُرِّفَ فيه بما أخرجَهُ من الابتذالِ إلى الغرابةِ؛ كما مر.

فالسرقةُ والأخذُ نوعان: ظاهرٌ، وغيرُ ظاهر.

أما الظاهر: فهو أن يُؤْخَذَ المعنَى كلُّه، إمَّا مع اللفظ كلِّه، أو بعضِهِ، أو وحدَهُ: فإنْ أُخِذَ اللفظُ كلُّه من غير تغيير لنظمه: فهو مذموم؛ لأنه سرقة محضة، ويسمى

---

(١) تصحفت فى المتن إلى (محجوب).

(٢) أى فى العقول والعادات، وقد تصفحت إلى (فيها).

(٣) يعنى النوع الذى لم يشترك الناس فى معرفته.

نَسْخًا وانتحالاً؛ كما حكى عن عبدالله بن الزبير أنه فعل ذلك بقول مَعْن بن أَوْس[1] [من الطويل]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ الْهِجران إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيفِ مِنْ أَنْ تُضِيمَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

وفى معناه: أن يُبْدَلَ بالكلمات كلِّها أو بعضها ما يرادفُها.

وإن كان مع تغيير لنظمه أو أَخْذ بعض اللفظ، سُمِّيَ: إغارةً ومَسْخًا.

فإن كان الثانى أبلَغَ؛ لاختصاصه بفضيلة: فممدوحٌ؛ كقول بشَّار [من البسيط]:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ... وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ[2]

وقول سَلْم [من مخلّع البسيط]:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا[3] ... وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ[4]

وإن كان دونه: فمذمومٌ، كقول أبى تَمَّام [من الكامل]:

هَيْهَاتَ لاَ يَأْتِى الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ ... إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ[5]

وقول أبى الطيب [من الكامل]:

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ ... وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلاً[6]

---

(١) حكى أن عبدالله بن الزبير دخل معاوية فأنشده هذين البيتين، فقال له معاوية: لقد شعرت بعدى يا أبابكر، و لم يفارق عبدالله المجلس حتى دخل معن بن أوس المزنى، فأنشد قصيدته التى أولها:

لعمرك وما أدرى وإنى لأوجل على أينا تعدو المنية أول

حتى أتمها، وفيها هذان البيتان، فأقبل معاوية على ابن الزبير وقال: ألم تخبرنى أنهما لك فقال: اللفظ له والمعنى لى، وبعد فهو أخى من الرضاعة، وأنا أحق بشعره.

(٢) لبشار فى ديوانه ص٦٠، وأورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣٠٩.

(٣) فى المتن (هَمًّا).

(٤) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣٠٩ وعزاه لسلم الخاسر.

(٥) البيت لأبى تمام فى مدح محمد بن حميد، ديوانه ص٢٢٦، والإشارات ص٣٠٩

(٦) البيت للمتنبى فى مدح بدر بن عمار، ديوانه ٣/٣٣٦.

وإن كان مثلَهُ: فأبعَدُ عن الذمِّ، والفضلُ للأوَّل؛ كقول أبي تمام [من الكامل]:

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَـمْ يَجِـدْ إِلاَّ الْفِرَاقَ عَلَـى النُّفُـوسِ دَلِـيلاَ

وقول أبي الطيب [من البسيط]:

لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ لَهَا الْمَنَايَا إِلَـى أَرْوَاحِنَـا سُـبُلاَ

وإن أخذ المعنى وحده سمي: إلمامًا وسَلْخًا، وهو ثلاثة أقسامٍ كذلك:

أولها: كقول أبي تمام [من الطويل]:

هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثْ فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَـعُ

وقول أبي الطيب [من الخفيف]:

وَمِنَ الْخَيْرِ بُـطْءُ سَـيْبِكَ عَنِّـي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِـيرِ الْجَهَـامُ

وثانيها: كقول البحتري [من الكامل]:

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلاَمُهُ الْـ مَصْقُولُ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ[1]

وقول أبي الطيب [من البسيط]:

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمُ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا[2]

وثالثها: كقول الأعرابي[3] [من الوافر]:

وَلَمْ يَـكُ أَكْثَـرَ الْفِتْيَـانِ مَـالاً وَلَكِـنْ كَـانَ أَرْحَـبَهُمْ ذِرَاعَـا

وقول أَشْجَعَ [من المتقارب]:

وَلَـيْسَ بِأَوْسَـعِهِمْ فِـي الْغِنَـى وَلَكِـن مَعْرُوفَـهُ أَوْسَـعُ[4]

وأما غيرُ الظاهر: فمنه أن يتشابَهَ المعنيان؛ كقول جرير [من الوافر]:

---

(١) العضب: السيف القاطع.

(٢) جمع خرص بالضم والكسر، وهو السنان.

(٣) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣١٢، وفيه الشطر الأول: وما إن كان أكثرهم سَواما.

(٤) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣١٢.

فَلاَ يَمْنَعْكَ مِنْ أَرَبٍ لِحَاهُمْ سَوَاءٌ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارُ

وقول أبي الطيب [من الوافر]:

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ[1]

ومنه: النقل؛ وهو: أن يُنْقَلَ المعنى إلى معنًى آخر؛ كقول البحتري [من الكامل]

سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمُ مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا[2]

وقول أبي الطيب [من الكامل]:

يَئِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ[3]

ومنه: أن يكون الثاني أشمَلَ؛ كقول جرير [من الوافر]:

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا[4]

وقول أبي نُوَاسٍ[من السريع]:

وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ[5]

ومنه: القلب؛ وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأوَّل؛ كقول أبي الشِّيص [من الكامل]:

أَجِدُ الْمَلاَمَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ[6]

وقول أبي الطيب[من الكامل]:

---

(١) القناة: الرمح.

(٢) البيت للبحتري، ديوانه ٧٦/١، والإشارات ص٧١٣.

(٣) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح فيها شجاع بن محمد الطائي، ديوانه ٣٣٧/١، والإشارات ص٣١٣. والنجيع: الدم.

(٤) البيت لجرير من قصيدة يهجو فيها الراعي النميري، ديوانه ص٧٨، والإشارات ص٣١٣، وفي المتن (على) بدلاً من (عليك).

(٥) البيت لأبي نواس من قصيدة يمدح فيها الفضل بن الربيع، ديوانه ص١٤٦ والإشارات ص٣١٤.

(٦) أبوالشيص: هو محمد بن رزين الخزاعي، أورده الجرجاني في الإشارات ص٣١٤.

أُحِبُّـــهُ وَأُحِـــبُّ فِيـــهِ مَلاَمَـــةً إِنَّ الْمَلاَمَةَ فِيـــهِ مِـــنْ أَعْدَائِـــهِ[1]

ومنه: أن يُؤْخَذَ بعضُ المعنَى، ويضافَ إليه ما يحسِّنه؛ كقول الأَفْوَه [من الرمل]:

وَتَـــرَى الطَّيْـــرَ عَلَـــى آثَارِنَـــا رَأْىَ عَـــيْنٍ ثِقَـــةً أَنْ سَـــتُمَارُ[2]

وقول أبي تمام[3] [من الطويل]:

وَقَدْ ظَلَّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلاَمِهِ ضُـــحًى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِـــي الـــدِّمَاءِ نَوَاهِـــلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّـــى كَأَنَّهَـــا مِنَ الْجَيْشِ إِلاَّ أَنَّهَـــا لَـــمْ تُقَاتِـــلِ

فإنَّ أبا تَمَّام لم يُلِمَّ بشيء من معنَى قولِ الأفوه: "رَأْىَ عَيْنٍ"، وقوله: "ثِقَـــةً أَنْ سَتُمَارُ"، ولكنْ زاد عليه بقوله: "إلا أنها لم تقاتل"، وبقوله: "فى الدماءِ نواهِـــلِ"، وبإقامتها مع الرايات حتى كأنها مِنَ الجيش، وبها يَتِمُّ حُسْنُ الأول.

وأكثَرُ هذه الأنواعِ ونحوِها مقبولةٌ، بل منها ما يُخْرِجُهُ حُسْنُ التصرُّفِ من قبيـــلِ الاتِّباعِ إلى حيِّز الابتداع، وكلَّما كان أَشَدَّ خَفَاءً كان أقرَبَ إلى القَبُول.

هذا كلُّه إذا عُلِمَ أن الثانى أَخَذَ من الأوَّل؛ لجوازِ أن يكون الاتفاقُ من قبيل توارُدِ الخواطر، أى: مجيئه على سبيلِ الاتفاقِ من غير قَصْدٍ للأخذ.

فإذا لم يُعْلَمْ، قيل: قال فلانٌ كذا، وسبَقَهُ إليه فلان، فقال كذا.

وما يتصل بهذا: القول فى الاقتباسِ، والتضمينِ، والعَقْدِ، والحَلِّ، والتلميحِ:

الاقتباس

أما الاقتباس: فهو أن يُضمَّنَ الكلامُ شيئًا من القرآنِ أو الحديثِ، لا على أنه منـــه؛ كقول الحريرىِّ: "فلم يكنْ إلاَّ (كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَب)[4]، حتى أنشَدَ فأغرَبَ"،

---

(١) لأبى الطيب المتنبى فى ديوانه ١/١، الإشارات ص٣١٤.

(٢) الأفوه: هو صلاءة بن عمرو، فى ديوانه ص١٣٠، الإشارات ص٣١٤. وستمار: ستطعم.

(٣) البيتان لأبى تمام فى قصيدة يمدح فيها المعتصم، ديوانه ٨٢/٣، والإشارات ص٣١٤.

(٤) اقتباس من النحل: ٧٧.

وقول الآخر [من السريع]:

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ عَلَى هَجْرِنَا ... مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَمِيلْ[1]

وَإِنْ تَبَدَّلْتِ بِنَا غَيْرَنَا ... فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلْ[2]

وقول الحريريّ: "قلنا شاهَتِ الوجُوه"[3] وقُبِّحَ اللُّكَعُ ومَن يرجوه"، وقول ابن عباد[4] [من مجزوء الرمل]:

قَالَ لِي: إِنَّ رَقِيبِي ... سَيِّئُ الْخُلْقِ فَدَارِهْ

قُلْتُ: دَعْنِي وَجْهُكَ الْجَـ ... ـنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهْ[5]

وهو ضَرْبان؛ ما يُنْقَلُ فيه المقتبَسُ عن معناه الأصلي كما تقدَّم، وخلافُهُ كقوله[6] [من الهزج]:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِيـ ... ـكَ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي ... بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعِ

ولا بَأسَ بتغييرٍ يسيرٍ للوزن أو غيرِهِ؛ كقوله[7] [من مخلَّع البسيط]:

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا ... إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُونَا

التضمين

وأمَّا التضمين: فهو أَنْ يضمِّنَ الشِّعْرُ شيئًا من شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكنْ

---

(١) اقتباس من يوسف: ١٨.

(٢) اقتباس من آل عمران: ١٧٣.

(٣) هذا من قول النبي ﷺ للمشركين يوم حنين، وهو حديث طويل رواه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب ٨١ (غزوة حنين). وأخرجه أحمد وغيره.

(٤) أوردهما الطيبي في التبيان ٢/٤٥٥ بتحقيقي، وعزاهما للصاحب.

(٥) جزء من حديث صحيح رواه البخاري في الفتن باب ٢، والأحكام ٤٣، ومسلم في الإمارة ٣٤، ٤١، ٤٢ وغيرهما.

(٦) أوردهما الجرجاني في الإشارات ص٣١٦، وهما لابن الرومي. وقوله: "بواد غير ذي زرع" اقتباس من سورة إبراهيم آية ٣٧.

(٧) أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ص٣١٦، وعزاه لبعض المغاربة، وفيه اقتباس من سورة البقرة ١٥٦.

مشهورًا عند البلغاء؛ كقوله [من الوافر]:

عَلَى أَنِّى سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِى ... أَضَاعُونِى وَأَىَّ فَتًى أَضَاعُوا؟[1]

وأحسَنُهُ ما زاد على الأصلِ بنكتة؛ كالتورية والتشبيه فى قوله[2] [من الطويل]:

إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِى لَمَاهَا وَثَغْرَهَا ... تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ

وَيُذْكِرُنِى مِنْ قَدِّهَا وَمَدَامِعِى ... مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

ولا يَضُرُّ التغييرُ اليسير. وربَّما سمى تضمينُ البيتِ فما زادَ: استعانةً، وتضمينُ المِصْراعِ فما دونه: إيداعًا ورَفْوًا.

العَقْد

وأما العَقْد: فهو أن يُنْظَمَ نَثْرٌ لا على طريقِ الاقتباس؛ كقوله (أبى العتاهية):

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ... وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ؟

عقَدَ قولَ علىٍ-رضى الله عنه-:(وما لابْنِ آدَمَ والفخر، وإنَّما أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وآخِرُهُ جِيفةٌ).

الحَلّ

وأما الحَلُّ: فهو أن يُنْثَرَ نظم؛ كقول بعض المغاربة: (فإنَّه لَمَّا قَبُحَتْ فَعَلاَتُهُ، وخَشُنَتْ نَخَلاَته، لم يَزَلْ سُوءُ الظنِّ يقتادُه، ويُصَدِّقُ توهُّمهُ الذى يَعتَادُه)؛ حَلَّ قولَ أبى الطيب [من الطويل]:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

التلميح

وأما التلميح: فهُوَ أن يشارَ إلى قصةٍ أو شعرٍ من غير ذكره؛ كقوله (أبى تمام)[3]

---

(١) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣١٨، والبيت للحريرى، وعجزه للعرجى.

(٢) هو صاحب التحبير، والعجز الأخير للمتنبى. وصاحب التحبير هو ابن أبى الإصبع المصرى، ولماها: سمرة شفتيها، وبحر عواليها: جر الرماح، الإشارات ص٣١٨.

(٣) البيت لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى.

[من الطويل]:

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى أَأَحْـلاَمُ نَـائِمٍ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِى الرَّكْبِ يُوشَعُ؟!

أشار: إلى قصةِ يُوشَعَ -عليه السلام- واستيقافِهِ الشمس[1]، وكقوله [من الطويل]:

لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّار تَلْتَظِى أَرَقُّ وأحْفَى مِنْكَ فِى سَاعَةِ الْكَرْبِ

أشار إلى البيت المشهور [من البسيط]:

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْـرٍو عِنْـدَ كُرْبَتِـهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَـاءِ بِالنَّـارِ

فصلٌ

ينبغى للمتكلِّم أن يتأنَّقَ فى ثلاثةِ مواضعَ من كلامه؛ حتى يكونَ أعـذَبَ لفظًـا، وأحسَنَ سَبْكًا، وأصَحَّ معنًى:

أحدها: الابتداء؛ كقوله[2] [من الطويل]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وكقولِه (أشجع)[3] [من الكامل]:

قَصْـرٌ عَلَيْـهِ تَحِيَّـةٌ وَسَـلاَمُ خَلَعَتْ عَلَيْـهِ جَمَالَهَـا الأَيَّـامُ

وينبغى أن يُجْتَنَبَ فى المديح ما يُتطيَّرُ به؛ كقوله[4] [من الرجز]:

---

(١) يشير إلى حديث أبى هريرة الذى أخرجه البخارى فى ك: (فرض الخمس)، ومسلم فى ك (الجهاد)، وفيه "غزا نبى من الأنبياء.... إلى قوله، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها على شيئًا فحبست عليه حتى فتح الله عليه..."

(٢) هو لامرئ القيس، مطلع معلقته، ديوانه ص٨، والإشارات ص٣٠٢.

(٣) البيت من قصيدة له يمدح فيها هارون الرشيد، أورده الجرجانى فى الإشارات ص٣٢٢.

(٤) أنشده ابن مقاتل لمحمد بن زيد الحسينى الداعى العلوى صاحب طبرستان فقال له الداعى: بل موعد أحبابك ولك المثل السوء.

مَوْعِـــدُ أَحْبَابِـــكَ بالفُرْقَـــةِ غَـــدُ

وأحسنُهُ ما يناسب المقصود، ويسمى: براعة الاستهلال؛ كقوله فى التهنئة[1] [من البسيط]:

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبَالُ مَـا وَعَـدَا

وقولِه فى المرثيَّة (الساوى) [من الوافر]:

هِى الدُّنْيا تَقُولُ بِمِـلْءِ فِيهَـا حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِى وَفَتْكِي

وثانيها: التخلُّص ممَّا شِيبَ الكلامُ به مِنْ نسيب أو غيره إلى المقصود، مع رعايةِ الملاءمة بينهما؛ كقوله (أبى تمام)[2] [من البسيط]:

تَقُولُ فِى قُومسٍ قَوْمِى وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَّا السُّرَى وَخُطَا المَهْرِيَّـةِ القُـودِ

أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَبْغِى أَنْ تَـؤُمَّ بِنَـا فَقُلْتُ كَلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَـعَ الْجُـودِ

وقد ينتقل منه إلى ما لا يلائمُهُ، ويسمَّى: الاقتضاب، وهو مذهَبُ العرب الجاهلية[3] ومن يليهم من المُخَضْرَمين؛ كقوله (أبى تمام) [من الخفيف]:

لَوْ رَأَى اللهُ أَنَّ فِى الشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الأَبرارُ فِى الْخُلْدِ شِـيبَا

كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِى صُرُوفُ اللَّيَـالِى خُلُقًا مِنْ أَبِـى سَـعِيدٍ غَرِيبَـا

ومنه: ما يقرُب من التخلُّص؛ كقولك بعد حمد الله: "أَمَّا بَعْدُ" قيل: وهو فصل الخطاب، وكقولِه تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[4] أى: الأمرُ هذا، أو هذا كما ذُكِرَ. وقولِه: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[5] ومنه قول الكاتب: (هذا بابٌ).

وثالثهما: الانتهاء؛ كقوله (أبى نواس) [من الطويل]:

---

(١) هو لأبى محمد الخازن.

(٢) البيتان لأبى تمام، ديوانه (أ) ص١٢٠، (ب) ١٣٢/٢، والمصباح ص٢٧٢، وقومس: بلد بالقرب من أصفهان.

(٣) فى نسخة الدكتور خفاجى: "الأولى" و المثبت من شروح التلخيص.

(٤) ص: ٥٥.

(٥) ص: ٤٩.

وَإِنِّى جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فإنْ تُولِنى مِنكَ الجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلاَّ فَإِنِّى عَاذِرٌ وَشَكُورُ

وأحسنُه ما آذَنَ بانتهاءِ الكلام؛ كقوله (المعرى) [من الطويل]:

بَقِيتَ بَقَاء الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وهَذا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ

وجميعُ فواتحِ السُّوَر وخَوَاتِمِها، واردةٌ على أحسَنِ الوجوه وأَكْمَلِهَا؛ يظهَرُ ذلك بالتأمُّلِ، مع التذكُّرِ لما تقدَّم.

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبِهِ وسلَّم، اللهُمَّ اغفِرْ لى بفضلك ولمن دعا لِى بخير، واغفِرْ لوالدى ولكلِّ المسلمين. آمين، وصلِّ وسلِّمْ على جميعِ الأنبياء والمرسلين، وعلى آلِهِمْ وأصحابِهِمْ والتابعين، خصوصًا النبى المصطفَى، والحبيبَ المجتبَى، وآلَهُ وأصحابَهُ. آمين.

انتهى كتابُ

متن التلخيص للقزويني

بحمد الله وعونه وتوفيقه

وما توفيقى إلا بالله